بعده واقول ان صاحب المكتسب قدس الله روحه فى الدرجة العليا
من الحكمة وفى معانى كلامه مايدل على انه قد فهم ما اشار اليه جابر
رحمه الله فى كتبه فانه نقح لك العبارة واخرج لك اللباب من غير قشور
على وجه فلسفى وقد اوضحنا لك ما اظهره وكشفنا عن حقيقة
ما اضمره طلبا للثواب وبالله التوفيق قال الشيخ واعلم ان علة كون
الذهب انما هو اعتدال الحرارة وعلة نقص بقية الصور الستة
عنه انما هو لزيادة برودة او لزيادة حرارة الشرح يعنى ان علة
كون الذهب انما هو اعتدال الطبخ يريد بذلك العلة الفاعلية
لانه قد ذكر فيما تقدم الكم والكيف والنسبة الصالحة فيهما لعلة
كون الذهب وقد رقانا فى التعليم من رتبة الى رتبة هى اعلا منها
فانه بين لنا اولا اسرار الكم والكيف ثم رقانا الى معرفة الطبايع ثم الى
اسرار البخار والدخان ثم الى اسرار التكوين فى الاماكن والبقاع ثم
اخذ يعرفنا اسرار العلة الفاعلية وموازين الحرارة الطابخة
لاصناف هذه الصور على وجه التعليم وهذا شان الفاضل
الحكيم فقال ان علة كون الذهب انما هو اعتدال الحرارة لانها
لم تكن بافراط فتخرج عن الاعتدال لقلة النضج لان الحرارة لو
زادت على مقدار ما فيه من البرودة بزيادة مفرطة لافنت الرطوبة
وكذلك لو زادت البرودة على ما فيه من حرارة لم يتم كونه ولكن لما
كانت الرطوبة معادلة لما فيه من يبوسة والحرارة معادلة لما فيه
من برودة بزيادة جزء يسير لتكون له الغلبة والفعل بمقدار تلك الزيادة
باعتدال ودوام هذا الجزء من الحرارة يفعل فعل النار بطبعه من
الطبخ المعتدل مدة زمان التكوين الى ان تم كونه فى معدنه تاما لخلقة
معتدل التركيب فافهم واما قوله وعلة نقص بقية الصور الستة
عنه اما لزيادة برودة او لزيادة حرارة يعنى بالزيادة هنا الافراط
لان زيادة الحرارة لابد منها بقليل كما تقدم شرحه ولكن الافراط
هو

هو الموجب للانحراف قال الشيخ اما نقص الفضة عن الذهب
فلزيادة برودة ودليل ذلك كون الفضة موجودة فى معدن
الذهب والذهب لا يوجد فى معدن الفضة لان الفضة
التى توجد فى معدن الذهب قصرت عنها الحرارة فافقدتها
عن الذهبية لكون معدن الذهب احر من معدن الفضة
فيوجد فيه الفضة والذهب اما وجود الفضة فلبعدها فى
المعدن من الحرارة واما الذهب فلقربه فى المعدن منها واما
معدن الفضة فلا يوجد فيه ذهب لكونه ابرد من معدن الذهب
ويوجد فيه الفضة والاسرب اما وجود الفضة فلجاورتها
وقربها من الحرارة واما وجود الاسرب فلبعدهم منها فى المعدن
ولربما وجد القصدير فى معدن اخر بغير هذه الصفة هذا
كلامه وهو ظاهر بين لا يحتاج الى تفسير لانا قد اشبعنا القول
فيه فيما تقدم قال الشيخ فلما نظر الحكماء فى هذه الصور
الستة وجدوها نوعا واحدا منه ناقص ومنه تام ووجدوا الناقص
منه فى معدن التام علموا ان الاختلاف فيها انما هو بالكيف
ووجدوا الاعراض التى بها تميز بعضها من بعض انما هى
باعراض مفارقة يمكن زوالها بالعلاج الشرح اعلم ان مذهب
غالب الحكماء المتقدمين وجمهور المتاخرين هو ما ذكره الشيخ ان
هذه الصور الستة نوع واحد حقيقى ومنه الناقص ومنه
التام لزوال المانع عن التام ودخول العرض على الناقص وهذا
اصل دليل امكان الصناعة وثبوتها واما من انكرها وابطلها فلا
يسلم ذلك مثل ابى على بن سينا مع غزارة علمه وعلو فهمه فانه
حجب عنها وانكرها فى كتابه المعروف بالشفا فانه راى ان كل واحد
من هذه الصور نوع حقيقى بمفرده تحت جنس واحد وهو المعدن
مثل جنس النبات وفيه انواع ومثل جنس الحيوان وفيه انواع وكما

Copyright © King Saud University